جورجيا والعالم العربي
العلاقات التاريخية والثقافية
وآفاق توطيد هذه العلاقات في المستقبل

بقلم الدكتور :
جورام تشيكوفاني
رئيس جمعية العلاقات الجورجية العربية (جورجيا)

تعتبر جورجيا إحدى جمهوريات القوقاز التي كانت سابقا ضمن جمهوريات الاتحاد السوفييتي .

لها حدود مع كل من أرمينيا وتركيا وأذربيجان وروسيا كما تتفتح على البحر الأسود، عدد سكانها حوالي خمسة ملايين نسمة أغلبهم جورجيون بالإضافة إلى أقليات مختلفة الأصل من بينهم روس، وأرمينيون وأذربيجانيون وأسيتيون وغيرهم، كما توجد أقلية قطنت غرب جورجيا من قديم الزمن تسمى أبخازيا، عموما الديانة السائدة في جورجيا هي المسيحية، غير أن هناك منطقة ذات حكم ذاتي (أدجاريا) تقع غرب جورجيا على ساحل البحر الأسود، يعتنق سكانها الإسلام .

تتميز جورجيا بتاريخها القديم وثقافتها العريقة. وتعتبر اللغة الجورجية من أقدم اللغات العالمية، أما أبجديتها فتدخل ضمن الأبجديات الأصلية الأربع عشرة . أقدم أثر أدبي موجود بجورجيا حالياً يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي .

من مميزات طبيعة جورجيا أنها منطقة جبلية كما تمتاز بوفرة مياهها الطبيعية، ووجود غابات كبيرة، إضافة إلى جوها المعتدل والرطب. انطلقت حضارتها من الجبال حيث كانت تتمركز تجمعات دينية وعلمية .

عبر التاريخ عاشت جورجيا حروباً من أجل استقلالها، مما ساعدها على تطور ثقافتها وحضارتها .

تكونت وتطورت ثقافة جورجيا بفضل تداخلها مع ثقافات الدول المجاورة لها .

بدأت العلاقات العربية الجورجية في أوائل القرون الإسلامية: النصف الأول من القرن السابع الميلادي، بدأت علاقة سكان شرق جورجيا مع العرب، نتيجة لتداخل الشعب الجورجي مع نظيره العربي، صارت تتداول مجموعة من الكلمات العربية في اللغة الجورجية، كان دخول هذه الكلمات عبر اللغة الفارسية والتركية، من بينها مصطلحات جغرافية، وأسماء لها معانٍ اجتماعية ودينية وغيرها خلال الفتوحات الإسلامية، دخل العرب جورجيا، وصارت عاصمتها تحت حكم أحد أمراء المسلمين، في المصادر العربية تسمى جورجيا ببلاد "الكُرج" عاصمتها مدينة "تفليس". من المؤرخين العرب الذين وصفوا جورجيا وأعطوا معلومات عن علاقة جورجيا بالعالم العربي نذكر الطبري وابن حوقل وابن الأثير، والفارقي وياقوت وغيرهم . . . في مؤلفات هؤلاء المؤرخين توجد معلومات عن تاريخ جورجيا وجغرافيتها. ويوجد لتفليس عدد من النقوش العربية يرجع تاريخها إلى أوائل القرون الهجرية. مثلاً في السنوات الأخيرة عثر على حجر مكتوب عليه : "ثلاثة أميال من تفليس" بأحد الأحياء القديمة بالمدينة، وهذا يعني أن العرب خلال الفتوحات الإسلامية كانوا يقومون بتحديد المسافات عن

طريق إشارات عسكرية وجغرافية. هذا الحجر له أهمية كبيرة وتاريخية، لأنه النسخة الوحيدة التي يرجع تاريخها إلى القرن الأول الهجري .

بشمال القوقاز يعيش مسلمون ألفوا مجموعة من الكتب باللغة العربية في مختلف الميادين، في الدين والفلسفة والطب والنحو والقواعد . . ومن بين المؤلفين الإمام شامل زعيم الشيشان والذي توجد له رسائل باللغة العربية بمتاحف جورجيا وروسيا خاصة "متاحف بطرسبورج" .

وقد ذكر العربي المسيحي "مكاري أنتاكي" مؤلف القرن السابع عشر معلومات عن جورجيا، كما توجد معلومات عنها في مؤلفات المسعودي والإصطخري. والثقافة الموجودة بشمال القوقاز ثقافة إسلامية لها أهمية كبيرة في الحضارة العربية الإسلامية، ومن الضروري دراسة هذه الثقافة التي تعتبر ثقافة إسلامية عربية خارج العالم العربي، ومن اللازم التعريف بهذه الثقافة في الوطن العربي نظرا لأهميتها .

وفي جورجيا توجد مراكز علمية لدراسة العلاقات التاريخية والثقافية بين جورجيا والدول العربية، هذه المراكز هي : معهد الإستشراق لدى أكاديمية العلوم بجورجيا، وهذا المعهد يحمل إسم المستعرب الكبير المشهور الأكاديمي جورج إتسيريتلي، جامعة تبليسي (كلية الإستشراق)، ومعهد المخطوطات لدى أكاديمية العلوم، الذي توجد فيه مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية المكتشفة بالقوقاز وآسيا الوسطى وجورجيا، وأيضا معهد آسيا وأفريقيا .

في هذه المراكز تبحث قضايا علمية متعلقة بالعلاقات التاريخية والثقافية واللغوية بين جورجيا والدول العربية، وأيضا قضايا مرتبطة بالتاريخ العلمي العربي، وتدرس قضايا الأدب العربي وعلاقته بالأدب الجورجي .

إلى جانب زعيم المستعربين بجورجيا الأكاديمي جورج تسيريتيلي (**Gporge Tsereteli**) نذكر أيضا البروفسور اليكسي ليكياشفيلي (**Aleksi lekiashili**) والبروفسور فلاديمير أخفليدياني (**Vladimir Akhvlediani**) والبروفسور تينامار كفيلاشفيلي، والبروفسور كوتشا جباريدزي (**Gocha Japaridze**) والبروفسورأبولون

سـيلاكادزي (Apolon Silagadze) والبروفسـور نانـا بورتسيلادزي **(Nana Purtseladze)**، وغيرهم يدرسون تاريخ واللغة والثقافة العربية .

الجورجيون المستعربون ألفوا عددا كبيرا من الكتب حول قضايا تهم مشاكل العالم العربي، كما يدرسون الثقافة العربية الموجودة خارج الوطن العربي . . يوجد في بعض مناطق الاتحاد السوفييتي السابق بعض القرى خاصة بأوزبكستان مثل جوكاري وعرب خانة وهما قريتان من بخارى يتكلم سكانهما بالعربي، وأصلهم عربي، وعددهم ثلاثة آلاف نسمة تقريبا، كما يوجد جنوب هذه الجمهورة قريتان هما جيناو وقاماشي، سكانهما عرب يتكلمون بلهجة عربية، عددهم نحو ألف وخمسمائة نسمة . ولهجتا هاتين القريتين تختلفان عن بعضهما البعض كما تختلفان عن لهجات الوطن العربي . تسمى اللهجة الأولى بخارية والثانية قاشقدارية . اكتشفت هاتان اللهجتان في ثلاثينات هذا القرن. وقد بدأ دراستهما الأكاديمي البروفسور جورج تسريتيلي الذي كان يعمل انذاك بسانت بطرسبورج، إلى جانبه كان البروفسور فينيكوف **(Vinnikov)**، وكان مدير هذه الدراسات هو الأكاديمي كراتشكوفسكي **(Krachkovski)** في الأربعينيات عندما انتقل جورج تسريتيلي إلى جورجيا استمر في دراسة اللهجات العربية في آسيا الوسطى، وصارت جورجيا مركزا لهذه الدراسات، حتى الآن لازالت تدرس هذه اللهجات بمعهد الاستشراق بتبليسي. هكذا صارت جورجيا مركزا لدراسة اللهجات العربية بآسيا الوسطى. وقد أصدر البروفسور فلاديمير أخفليدياني بحثا لغويا عن اللهجة البخارية سنة ١٩٨٠، أما اللهجة القاشقدارية، فإنني أدرسها الآن وكانت رسالة الدكتوراه حولها .

*** د. جورامتشيكوفـــاني ***

رئيس جمعية العلاقات الجورجية العربية (جورجيا)